

محاضرة 3 اتجاهات معاصرة في علم النفس (أسماء العلماء والسنوات المطلوبة مظلة بالأصفر)

Emotional Creativity الابداع الانفعالي

تمهيد:

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة في الدراسات والبحوث النفسية بعمليات تجهيز المعلومات الانفعالية. وقدم راشمان (Rachman, 1980) مفهوم التجهيز الانفعالي Emotional processing لأول مرة، كي يشر إلى الطريقة التي يجهز بها الأفراد المعلومات الانفعالية في أحداث الحياة الضاغطة. وقد تطور مفهوم التجهيز الانفعالي كي يشر إلى العمليات النفسية والنفسية العصبية والفسيولوجية التي تجهز الأحداث الانفعالية. وفي توجه معاصر للبحث في عمليات تجهيز المعلومات الانفعالية، اهتم الباحثون بعدد من المتغيرات الانفعالية، ومن هذه المتغيرات: الإبداع الانفعالي، والتفكير الانفعالي، والانتباه الانفعالي، وغيرها.

الإبداع الانفعالي:

يعتبر الإبداع الانفعالي من المفاهيم التي استحوذت على اهتمام الباحثين في التوجهات النفسية المعاصرة، وقد قدم افريل (Averill, 1991) لأول مرة عندما أوضح أن الإبداع الانفعالي يعبر عن قدرة الفرد على إظهار أنواع من الانفعالات المتفردة Unique والجديدة. والواقع يشير إلى وجود اشارات في البحوث النفسية مهدت لظهور مفهوم الإبداع الانفعالي، فقد أشار 1932 Rank إلى نمو الإبداع في نطاق الانفعالات بالنمو الانفعالي في الشخصية في (Gutbezah & Averill, 1996) وأوضح Sommers 1981 وجود بعد يسمى المدى الانفعالي Emotional Range يشير إلى قدرة الفرد على إصدار استجابات انفعالية مختلفة ومتعددة في الموقف الانفعالية.

وقد حدد افريل (Averill, 1999) ثلاثة محكات أساسية للإبداع الانفعالي هي:

- 1) الاستعداد - Preparedness ويشير إلى فهم الفرد لانفعالاته وانفعالاته الآخرين في سياق الأحداث المختلفة.
 - 2) الجدة - Novelty وتبدو في الاستجابة الانفعالية غير المألوفة، التي تبتعد عن السلوكيات النمطية السائدة في المجتمع.
 - 3) الفعالية - Effectiveness الاستجابة الانفعالية الإبداعية يجب أن تكون ذات قيمة للفرد والمجتمع.
- ويوضح (Gutbezah & Averill, 1996) أن محكات الإبداع الانفعالي تركز على خلفية ثقافية اجتماعية، والخلاصة أن الإبداع الانفعالي يعتمد على ثلاث محكات: الاستعداد، والفعالية، والجدة.

الذكاء الانفعالي وعلاقته بالإبداع الانفعالي:

يعد الذكاء الانفعالي Emotional intelligence من المتغيرات التي استحوذت على الاهتمام في الدراسات المعاصرة النفسي، وقد تعددت مفاهيم الذكاء الانفعالي وفقاً لنماذجه التي توصل إليه الباحثون على النحو التالي:

أولاً: النماذج المعتمدة على القدرة:

في هذه النماذج (Salvoey & Mayer, 1990) يعتبر الذكاء الانفعالي من أنماط الذكاء الاجتماعي التي تشير إلى القدرة على إدراك الفرد لانفعالاته الذاتية وانفعالات الآخرين، والتعبير عن الانفعالات بدقة، وتوليد الانفعالات بطريقة تيسر الفكرة، والقدرة على فهم الانفعالات وتنظيمها بما يفيد في نمو الشخصية وتوجيه الأنشطة المعرفية، ويؤدي إلى كفاءة معالجة الأحداث الانفعالية في البيئة.

ومن أمثلة نماذج القدرة نموذج **ماير وسالوفي** (Mayer & Salvoey, 1997) الذي يشير إلى أن الذكاء الانفعالي، يتكون من ثلاث قدرات أساسية هي:

- (1) إدراك الانفعالات – Perceiving emotions ويبدو في التعرف على الانفعالات – ويتضح في تأثير الانفعال على توليد الانفعالات لتحسين فهم انفعالات مماثلة وتسمى طلاقة الانفعالات Fluency of emotions في موقف النشاط المعرفي، والقدرة على تغيير الحالة الانفعالية وتسمى المرونة الانفعالية. Emotional Flexibility.
- (2) فهم الانفعالات – Understanding emotions ويتضمن إدراك العلاقات بين الانفعالات المختلفة الاشارات التي تدل عليها، وتحليل التحولات في الانفعالات من حيث النوع والشدة.
- (3) إدارة الانفعالات – Managing emotion وتشمل القدرة على تنظيم الانفعالات والقدرة على التفتح على الانفعالات لزيادة أو تقليل مستوى الاستشارة.

ثانياً: نموذج السمة: The trait model

في هذا النموذج (نموذج فورهان) (Petrides & Furnhan, 2000) يعتبر الذكاء الانفعالي سمة شخصية، تبدو في تجمع من إدراكات الذات الانفعالية Emotional self perceptions – ، وتتموضع في إدراكات ذات الفرد للقدرة الانفعالية Emotional abilities. ومن الواضح أن نموذج الذكاء الانفعالي كسمة يخضع هذا النوع من الذكاء للبحث في إطار الشخصية، مما أدى إلى اعتبار الذكاء الانفعالي ممثلاً لسمة تسمى فاعلية الذات الانفعالية Emotional self efficacy ، ويشير بعض الباحثين إلى اعتبار نموذج السمة نموذج فرعي من النماذج المختلطة.

ثالثاً: النماذج المختلطة: Mixed Models

● نموذج جولمان: Goldman

يعتبر (Goldman, 1998) الذكاء الانفعالي مجموعة من الكفاءات والمهارات التي تستحث الأداء الانفعالي، والصورة الأولية للنموذج كانت عام 1995 وخضعت للتعديل عام 1998 ثم أجرى (Boyuatizis et al, 1999) تعديلاً آخر وسوف يكتفي بعرض نموذج 1998 وتعديله على النحو التالي:

أوضح (Goldman, 1998) أن الذكاء الانفعالي يتضمن أربع مكونات أو أبعاد أساسية هي:

- (1) وعي الذات – Self – Awareness ويعبر عن القدرة على قراءة المشاعر الداخلية والانتباه إليها، والتعرف على تأثيرها أثناء التفاعل مع المواقف.

- (2) تنظيم الذات – Self – Regulation ويشمل التحكم في المشاعر الذاتية، والقدرة على التكيف مع متطلبات الموقف والأحداث، والتفتح على الجديد من الانفعالات في الأحداث المختلفة.
- (3) دافعية الذات – Self – motivation وتبدو في توجيه المشاعر لإنجاز الأهداف والالتزام في الأداء.
- (4) المهارات الاجتماعية – Social Skills وتظهر في إدارة الانفعال في مواقف التفاعل مع الآخرين، وإظهار المرونة في المواقف الاجتماعية والتعاون.

• نموذج بار-اون: Bar – on

الذكاء الانفعالي من منظور (Bar – On 1996) يتمثل في مجموعة من الإمكانيات والكفاءات الانفعالية والاجتماعية التي تتعلق بفهم الفرد لذاته والآخرين وتؤثر في قدرة الفرد على التكيف، ومواجهة متطلبات البيئة ومعالجتها بفعالية، وقد حدد أبعاد النموذج كما يلي:

- (1) الإمكانية الداخلية الشخصية – Intrapersonal Capacity وتتضمن القدرة على فهم الذات، والوعي بالذات الانفعالية على الآخرين.
- (2) المهارات بين الأشخاص – Interpersonal Skills وتعتبر عن الوعي الاجتماعي، والتعاطف مع الآخرين وتفهم مشاعرهم الاجتماعية.
- (3) إدارة الضغوط – Stress management وتشير إلى القدرة على تحمل الضغوط ومواجهتها، والتحكم في الاندفاع الانفعالي.
- (4) القدرة على التكيف – Adaptability وتعتبر عن القدرة على التحقق من المشاعر الذاتية في ضوء محركات موضوعية.
- (5) المزاج العام والدافعية – Motivation and general mood وتشمل التفاؤل والسعادة والشعور بالرضا والمشاعر الإيجابية نحو الآخرين.

جدول () الفروق بين نماذج القدرة ونماذج السمة للذكاء الانفعالي

الذكاء الانفعالي كقدرة	الذكاء الانفعالي كسمة
✓ الذكاء الانفعالي قدرة معرفية (Ability)	✓ الذكاء الانفعالي يمثل جانب من الشخصية (Traits)
✓ يتم التركيز على الكفاءة الفعلية في معالجة الانفعالات	✓ يتم التركيز على إدراك الفرد الذاتي لمهاراته الانفعالية
✓ الذكاء الانفعالي = كيف يتعامل فعليًا مع الانفعالات في المواقف الواقعية.	✓ الذكاء الانفعالي = كيف يرى الفرد نفسه في التعامل مع الانفعالات.
✓ يقاس الذكاء الانفعالي عن طريقة اختبارات أداء (Performance tests)	✓ يقاس الذكاء الانفعالي عن طريقة استبيان ذاتي (Self-report)
✓ الذكاء الانفعالي يمكن تنميته بالتدريب	✓ الذكاء الانفعالي ثابت نسبيًا بمرور الوقت

وهناك العديد من الدراسات التي بحثت العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي فقد بحث (John et al., 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي والتفكير الاستدلالي والسلوك القيادي لدى عينة قوامها (150) طالباً جامعياً، وأعد الباحثان مقياساً للذكاء الانفعالي، وقائمة (Averill, 1999) لقياس الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج متعددة من أهمها وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. واختبر (Ivecevic et al., 2007) العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي للتنبؤ بالسلوك الإبداعي فقد فحصوا العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي لدى طلاب جامعيين، عرض عليهم مواقف انفعالية افتراضية، ويطلب منهم إنتاج أكبر عدد ممكن ومتنوع من الاستجابات الانفعالية، وأدى الطلاب أيضاً مهمة الثلاثيات الانفعالية لقياس الإبداع الانفعالي العام، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة بين الاستعداد الانفعالي كمكون من الإبداع وفهم الانفعالات كمكون من الذكاء الانفعالي. وأجرى (Averill, 1999) دراسة للتعرف على بنية الإبداع الانفعالي من خلال استخدام قائمة الإبداع الانفعالي تلك التي تتكون من 30 مفردة لقياس مكونات الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى ثلاث مكونات للإبداع الانفعالي هي (الاستعداد، والجدة، والفعالية). وسعى (Chan, 2005) إلى معرفة الإسهام النسبي لمكون الذكاء الانفعالي في إدراك الذات الإبداعية، وطبق مقاييس الذكاء الانفعالي وإدراك الذات الابتكارية على عينة قوامها (212) طالباً من الموهوبين وأسفرت النتائج عن إمكانية التنبؤ بإدراك الذات الإبداعية من الذكاء الانفعالي، فضلاً عن إمكانية التنبؤ من بعض مكونات الذكاء الانفعالي بمكونات الإبداع الانفعالي¹.

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة تشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي وأيضاً بين مكونات الذكاء الانفعالي ومكونات الإبداع الانفعالي، وتركز بصفة أساسية على تأثير الذكاء الانفعالي في الإبداع الانفعالي حيث يعتبر الذكاء في أغلب الدراسات بمثابة متغير مستقل والإبداع الانفعالي تابع.

الانتباه الانفعالي وعلاقته بالإبداع والذكاء الانفعالي:

تعتمد عملية توليد الانفعالات في نظام تجهيز المعلومات البشري على العديد من العمليات الأساسية، ومن أهم هذه العمليات الانتباه الانفعالي Emotional attention، والانتباه الانفعالي يشير إلى تركيز الأفراد الواعي على مشاعرهم وملاحظتها في مواقف الحياة المختلفة. (Zadeh et al., 2007)

وعملية الانتباه الانفعالي تعتمد على استقبال الإشارات Signals المتداخلة من البيئة أو المستحثة من داخل الفرد ذاته، وهذه المدخلات تحفز نظام تجهيز المعلومات الانفعالية داخل الفرد للانتباه. (Vuilleumier, 2005)

ونظام التجهيز الانفعالي البشري يكون ذا سعة محدودة، في نفس الوقت الذي ستقبل فيه عديداً من الإشارات الانفعالية تفوق هذه السعة، مما يؤدي على التركيز على البعض منها دون الأخرى وفقاً لدلالاتها الانفعالية، وأهميتها للفرد، وشدها أو وضوحها الانفعالي، وعملية انتقاء مثيرات انفعالية دون أخرى تسمى بالانتباه الانفعالي الانتقائي. Selective emotional attention.

ويوضح (Schupp et al., 2007) أن الإشارات الانفعالية Emotional Cues توجه عملية الانتباه البصري الانفعالي، ومن هذه الإشارات: إيماءات اليد الانفعالية، والكلمات المشحونة انفعالياً، والوجوه.

في هذه الفقرة يتم فقط التركيز على الجزء المظلل بالرمادي¹

ويضيف (Vuilleum & Huang, 2009) الاشارات الصوتية التي تعبر عن أنواع مختلفة من الانفعالات مثل نبرة الصوت وشدته المشحونة بالانفعال، والاشارات المكانية التي تدل على أماكن محددة تواجدت فيه سلفاً مثيرات ذات دلالة انفعالية، وأسماء الحيوانات التي تستثير انفعالاً معيناً مثل (الأسد الذي يستحث الخوف) وتعدد الإشارات الانفعالية في الأحداث، يؤدي إلى التنافس بينها في الاستحواذ على سعة انتباه انفعالي محدودة لدى مجهز المعلومات، وعندئذ يبرز دور العوامل المؤثرة في الانتباه إلى انفعالات معينة وتجاهل غيرها، ومن هذه العوامل: أهداف المهمة وأهميتها للفرد في ضوء صلتها بالمعلومات الانفعالية، فالانتباه يكون أفضل للمفردات الانفعالية عن المحايدة، والانفعالات السالبة (مثل الغضب) عن الانفعالات الموجبة (مثل السعادة)، وتسمى هذه بأفضلية الانفعالات المهددة Threat Superiority عند التجهيز، ومن العوامل المؤثرة في الانتباه الانفعالي أيضاً السياق التي تحدث فيه الأحداث، والتحكم الإرادي للفرد في الانتباه وطبيعة المعلومات الانفعالية والتهيه لها، وشدة الانفعال، وأضاف (Knight et al., 2007) تقييم الفرد للأحداث في الموقف.

ويوضح أن الأفراد يختلفون في كفاءة الانتباه إلى مشاعرهم ومشاعر الآخرين واستدعاء خبراتهم عن هذه المشاعر (Zadeh et al., 2007). والخلاصة أن الانتباه الانفعالي يبدو في تركيز الوعي على مشاعر معينة دون غيرها، ومثيرات بصرية أو سمعية ذات شحنة انفعالية وتجاهل أخرى، والتركيز على عمليات تجهيز انفعالي دون سواها وفقاً لما يرى الفرد. ويؤكد (Hrald et al., 2003) على أن الاشارات الانفعالية في الصورة السارة أو غير السارة تستحوذ على الانتباه أكثر من الصور المحايدة.

وفي سياق الكشف عن طبيعة الانتباه البصري الانفعالي، طبق (knight et al., 2007) مهمة بصرية على مجموعة من 23 من البالغين أعمارهم من (18 – 29) عاماً، 27 من كبار السن أعمارهم من (65 – 83) عاماً، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المفحوصين كانوا أكثر دقة في الانتباه إلى الصور التي تعبر عن الانفعالات أكثر من الصور المحايدة، وأفضل في الانتباه للانفعالات الأعلى استشارة، والانفعالات السلبية عن الإيجابية. اذن الانتباه البصري الانفعالي يكون اعلى في حالة الانفعالات السلبية عن الإيجابية. وقد درس (Gohm & clore, 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي وبعض المتغيرات الأخرى منها: الذكاء الانفعالي الانتباه والتعبيرات الانفعالية، وطبق الباحثان مقياس للإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي فضلاً عن مقياس للمتغيرات الأخرى على 116 طالباً جامعياً في السنة الأولى، 141 طالباً بالسنة الرابعة وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي والإبداع الانفعالي. واختبر (Belsky et al., 2001) العلاقة بين متغيرات الانتباه والانفعالات الموجبة والسالبة وحل المشكلات عامة، وحل المشكلات الدراسية من خلال نموذج المعادلة البنائية، وقيست متغيرات الدراسة من خلال قوائم للملاحظة وتطبيق استبانات على مجموعة من الأطفال، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي وسلوك حل المشكلات الإبداعي بشقيه الانفعالي والمعرفي. وسعى (Eisenberg et al., 2000) إلى استكشاف العلاقة بين سلوكيات حل المشكلات وتنظيم الانفعالات السالبة، والانتباه، وطبقت مقياس لقياس هذه المتغيرات على 199 طفلاً وطفلة في الابتدائية على تقارير ذاتية من الآباء والمدرسين، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه وسلوك حل المشكلات الإبداعية في مواقف الانفعالات السالبة. وبحث (Rebeca et al., 2000) العلاقة بين الانتباه الانفعالي للحالة المزاجية والحلول الإبداعية بعض المشكلات لدى عينة من طلاب الجامعة، طبق عليهم مهام الانتباه الانفعالي ومهام المشكلات ذات محتوى انفعالي، وتوصلت الدراسة على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي والحلول الإبداعية للمشكلات الانفعالية².

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة المتاحة، تشير إلى وجود علاقة بين الإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية، والذكاء الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية أخرى.

في هذه الفقرة يتم فقط التركيز على الجزء المظلل بالرمادي²

التفكير الانفعالي وعلاقته بالإبداع والذكاء والانتباه الانفعالي:

يعتبر التفكير الانفعالي (Mehrabian, 2000) من المفاهيم الحديثة في مجال علم النفس وهو يشير إلى عدم القدرة على التمييز بين الانفعالات وعمليات الفكر، فالانفعالات ذات الاستثارة الشديدة تندخل مع عمليات الفكر الواقعية الرصينة، وتؤدي إلى تشويه الحقائق ووجهات النظر الموضوعية في المواقف والعلاقات الاجتماعية، وهناك خصائص متعددة للتفكير الانفعالي هي:

- 1) **التدني في القدرة على التحكم الانفعالي** – وتبدو في تدهور القدرة على التحكم في الانفعال والرغبات والسلوكيات، وسرعة وشدة الاستثارة الانفعالية دون مبرر، والمعاناة من الاختلال الانفعالي. (Vohs et al., 2008)
- 2) **القصور في كفاءة مهارات الاتصال** – ويظهر في تدني كفاءة مهارات الاتصال الثلاثة: المهارات التعبيرية Expressive skills، ومهارات الاستماع Listening Sills، والمهارات العملية Practical skills ونقص كفاءة الاتصال أو التواصل Communication بين الأفراد يؤثر سلباً في التفكير الانفعالي، ويمكن عرض مظاهر التدني في مهارات الاتصال على النحو التالي:

- ✓ **التدني في المهارات التعبيرية** – وفيها يبدو عدم التمكن الانفعالي في إعطاء المعلومات للآخرين عن سلوكياتهم، والخلاصة أن المهارات التعبيرية الانفعالية تمكن الفرد من قول أشياء يجب أن تقال، ولكن يصعب أن تقال.
- ✓ **تدهور مهارات الاستماع** – وفيها تتدني كفاءة المهارات الانفعالية اللازمة لحصول الفرد على معلومات عن سلوكياته من الآخرين.

- ✓ **القصور في كفاءة المهارات العملية** – ويتمثل في القدرة على إدارة التفاعل من خلال عدم إخضاع المعلومات المعطاة من المهارات التعبيرية والمأخوذة عن مهارات الاستماع للتحليل المنطقي.

- 3) **اختلال الأداء المعرفي** – يتضمن تشويش الأفكار المعرفية، والفشل في عمليات تجهيز المعلومات أثناء أداء المهام المختلفة.

والخلاصة أن التفكير الانفعالي في ضوء التوجهات النظرية يتسم بخصائص سلبية منها: عدم القدرة على التحكم في الانفعالات، واختلال الأداء المعرفي، والقصور في مهارات الاتصال، والفشل في إدارة الضغوط وصعوبات الحياة. وتؤكد نتائج دراسة (Mehrabian, 2000) على وجود علاقة ارتباطية سالبة بين التفكير الانفعالي والذكاء الانفعالي والانتباه من ناحية والإبداع الانفعالي من ناحية أخرى. وتوصل (Qualter, Whiteley & Ould, 2004) إلى أن تدني الفهم والقصور في الوعي أثناء التفكير الانفعالي، يؤديان إلى التأثير السلبي في الذكاء الانفعالي. وأوضح (Austin et al., 2005) أن ذوي المستوى المرتفع من الذكاء الانفعالي، يتمكنون من الانتباه الانفعالي للأحداث المهمة، مما يساعدهم على إدارة انفعالاتهم بكفاءة.